سلسلة قراءات في كتاب (7)

قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني

حاتم الصديق

الجزء السادس

تقديم وتحرير: **د. عـوض شـبّا**

الطبعة الأولى 2025م

سلسلة قراءات في كتاب (7)

قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني

حاتم الصديق

الجزء السادس

تقديم وتحرير

د. عـوض شـبَّا

الطبعة الأولى
2025م

قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني

حاتم الصديق

تقديم وتحرير: **د. عـوض شـبَّا**

الإيداع القانوني

...../2025م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 121566207 - 00249122094856
البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى – 2025م
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

(سورة الفاتحة: الآية 1)

إهداء

أُهـدى هـذا الجهـد العلمـي للباحثـين والمختصـين والمهتمـين الذيـن يسـعون لتقـديم كل جديـد خدمـةً للبحث العلمـي والباحثين في مشـارق الأرض ومغاربهـا.

المؤلف

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في تقديم قراءات علمية رصينة لكتاب تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة بقلمه 1924م، وكتاب قبيلة البطاحين في المهدية للمؤلف البروفسور حاتم الصديق محمد أحمد، وهذه القراءات هي مجهود كبير يستحق الإشادة والتقدير.

المؤلف

المحتويات

الموضــوع	الصفحة
تقديم	11
المقدمة	15
قراءة (1) إخلاص مكاوي محمد علي	21
قراءة (2) نبيل رابح آدم سعيد	25
قراءة (3) يسرية موسى احمد	29
قراءة (4) صديق حسن مساعد	33
قراءة (5) يوسف حسن محمد يس	41
قراءة (6) إبتهال صديق محمد إسماعيل	45

تقديم

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه يتحقق النجاح والإنجاز، وتكتمل الغايات.

فله الشكر والمنة من قبل ومن بعد.

القارئ الكريم يسَّرنى أن أواصل في إعداد وتحرير سلسلة قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني البروفسور حاتم الصديق محمد أحمد، وهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو الجزء السادس. وأسأل الله أن يجعل هذا العمل مستمراً ومثمرا في أثره وعطائه.

هذا الكتاب بعنوان:» تاريخ النور عنقرة بقلمه1924م» صدر عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع/الخرطوم - السودان، الطبعة الأولى، عام 2025م. هو في الأصل تحرير لمخطوطة تحت عنوان: (النور بك محمد عنقرة بقلمه يناير1924م)، بالرقم 1384/48/1 مخطوط بدار الوثائق القومية (الخرطوم) ضمن وثائق المهدية، وشاركه في هذا العمل المهم الدكتور/ قسم السيد ناصر محمد حمزة أحمد أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الزعيم الأزهري.

هذا الكتاب مهم في مضمونه لأنه يتناول سيرة أحد قادة المهدية المؤثرين في السودان، لكون المخطوط تناول السيرة الذاتية لهذا القائد، ومن المعلوم ندرة الكتابات في الشخصية في السودان، ولكون هذا المخطوط فريد في تاريخه ونوعه من حيث توقيته وموضوعه الذي تناول سيرته الذاتية، ومعلوم

أن كتابة السيرة الذاتية وسيلة مهمة لتوثيق مسيرة الإنسان وإنجازاته بنفسه، والتعبير عن ذاته وخبراته المستفادة من مسيرة حياته، وأن يكتب

الإنسان أهم الأحداث التى مرت به يجعله مصدراً أساسياً من ناحية، ومصدر إلهام وتحفيز للآخرين من ناحية أخرى.

أسهم في كتابة قراءات هذا الكتاب عدد من المختصين والباحثين والمهتمين السودانيين، وهم على حسب ترتيب القراءات في الكتاب: الدكتورة/إخلاص مكاوي محمد علي- دار الوثائق القومية (الخرطوم)- مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان)، الدكتور/ نبيل رابح آدم سعيد - قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة كسلا(السودان)، الدكتورة/ يسرية موسى أحمد - أستاذ التاريخ الحديث المشارك- كلية التربية - جامعة بحري (السودان)، الدكتور/ صديق مساعد - باحث في التاريخ، الدكتور/ يوسف حسن مدير مركز الإمام الهادي للدراسات السودانية والتوثيق،و الأستاذة/ إبتهال صديق محمد اسماعيل- محاضر بقسم التاريخ - جامعة الزعيم الأزهري(السودان)، وقد أضاءت هذه القراءات تاريخ حياة النور بك عنقرة بمعلومات إضافية وأكدت على أهمية المخطوط ونسبته اليه، وأنفرد الدكتور/ يوسف حسن بالتشكيك في نسبة هذا المخطوط للنور بك عنقرة وقدم عدة ملاحظات حوله، وبرؤية عامة لهذه القراءات نجد أنها قد توافقت على الآتي:

- إجادة الباحثان في تحقيق المخطوط وتقويم نصه، ثم التقديم له وشرحه رغم صعوبة هذا المضمار البحثي وتعقيداته.
- أهمية هذا المخطوط اليتيم إلا أنه اشتمل على معلومات قليلة جداً بعدد صفحاته الثمانية بالمقارنة بالأحداث التى شارك فيها النور بك وتعدد وغنى مساهمته التاريخية
- يعد هذا الكتاب إضافة مهمة للمكتبة السودانية والعربية.

وفي الختام نجدد الشكر والتقدير لكل المشاركين في هذا الكتاب بقراءاتهم المميزة والثرة، ونسأل الله تعالى التوفيق في إكمال الأجزاء المتبقية من سلسلة قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني حاتم الصديق.

د. عوض شبا

مركز بحوث ودراسات دول

حوض البحر الأحمر - السودان

المقدمة

تُعد كتابة السير الذاتية والمذكرات الشخصية من سمات الأمم المتحضرة التي تؤمن بأهمية التوثيق، والتدوين ودورهما في التعريف بحركة الأفراد، والمجتمعات، والمؤسسات في تطورها والدراسة التاريخية لأي حقبة كانت. وفي السودان نفتقر لمثل هذا العمل التاريخي من تدوين وتوثيق لرموز وشخصيات ومعالم أسهمت في صناعة تاريخ هذا القطر المترامي الأطراف، والمتتبع للتوثيق وتدوين حياة الرموز والفاعلين في الحياة السودانية في مختلف جوانبها يجد أن هناك ضعف واضح في هذا الجانب ، على الرغم من توفر أدوات التوثيق بمختلف فروعها، ولكن يبقى الظن أن الشخصية السودانية عُرف عنها المشافهة والميل نحو السرد أكثر منه للتوثيق ، وشخصيتنا التي نعمل على التوثيق لها هي شخصية النور بك عنقرة من خلال مخطوطه الذي كتبه في العام 1924م. يحمد للنور عنقرة أنه ثالث ثلاثة من سودانيي القرن التاسع عشر الذين كتبوا سيرهم الذاتية، وهم الزبير باشا رحمة الذي أملى سيرته الذاتية على الصحفية البريطانية (فلورا شو) وبعضاً منها لنعوم شقير في سفره الموسوم جغرافية وتاريخ السودان، والشيخ بابكر بدري الذي كتب سيرته بالتفصيل ونشرت لأول مرة في العام 1958م في ثلاثة أجزاء، والنور عنقرة الذي كتب هذه الشذرات من سيرته التي تحتوى على بعض المعلومات المفيدة والقيمة.

نجد أن هذا المخطوط رغم أهميته إلا أنه اشتمل على معلومات قليلة جداً عن النور عنقرة وهي من القليل الذي قام به من مهام وأحداث كان هو المحرك الرئيس فيها، أو كان من المؤثرين فيها طوال فترة التركية والمهدية والحكم الثنائي، لذلك كان لابد من عمل دراسة تكمل المخطوط

عن شخصية النور بك عنقرة وتسهم في التعريف بهذه الشخصية التي كان لها نصيب وافر من الحضور السياسي والعمل المؤسسي طوال حياته.

تتناول مخطوطة حياة النور بك محمد عنقرة تفاصيل دقيقة وعامة لبعض الأحداث التي أشترك فيها، وقد أسهمت هذه التفاصيل في تسليط الضوء على شخصية النور عنقرة فتارة نراه مطيعاً ويعمل بجد في خدمة الحكم التركي في السودان، ومرة أخرى نجده قد عمد لمبايعة الإمام المهدي والعمل تحت إمرته وإمرة الخليفة عبد الله من بعده، كما أنه اشترك في أهم وقائع المهدية مثل معاركه في جبال النوبة وتحرير الخرطوم والقلابات ثم تعيينه عاملاً على القضارف من قبل الخليفة عبد الله.

وبعد أن وضحت له بوادر انهيار الدولة المهدية عمل على الانقلاب عليها، وذلك بعد وصول خطاب من اللورد كتشنر يطلب منه الانضمام لقوات الغزو الإنجليزي المصري والوقوف إلى جانبهم والتخلي عن المهدية، فما كان منها إلا الاستجابة؛ بل عمل على مطاردة قوات الأمير أحمد فضل - صديق الأمس عدو اليوم - حتى مشارف كركوج، وبعد سيطرة القوات الإنجليزية المصرية على جميع الأراضي السودانية أصبح النور عنقرة من ضمن رعايا الحكم الجديد.

من خلال المعلومات التي وردت في المخطوط وغيرها من معلومات في وثائق ومصادر ومراجع فترة الثورة والدولة المهدية في السودان، نلحظ تقلب ولاء النور عنقرة على حسب المصلحة الذاتية وتقديراته الخاصة. فتارة تراه في معسكر الحكم التركي - المصري الذي بسط سيطرته على السودان خلال الفترة من 1821-1823م، يدافع عنهم وعن مدنهم مثال مدينة بارا في كردفان، وتارةً نراه يدافع عن المهدية ويهاجم معارضيها في

جبال النوبة والخرطوم والقلابات، والقضارف، وتارة أخرى يقف في صف الحكم الإنجليزي – المصري منذ بدايات حملة الغزو تجاه السودان، يدين لهم بالولاء والطاعة حتى وهو في سن التسعين من عمره.

توصيف المخطوط:

تكوّن مخطوط تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة الذي كتبه بقلمه في يناير 1924م من ثماني صفحات بما فيها صفحة الغلاف وهي من الحجم الكبير، وصفحات المخطوط مرقمة بالتتابع وبصورة منفردة، استخدم المؤلف قلم البوص العادي والسناج في كتابة المخطوط وهي الأدوات التي كانت تستخدم في ذاك الوقت، و المتتبع لوثائق ومكاتبات المهدية يجد أنها كتبت بنفس هذه الأدوات ، ورغم أن المخطوط كُتب في العام 1924م إلا أنه حمل نفس سمات وشكل الكتابة في فترة المهدية ، جاء المخطوط بعنوان واضح وكبير في صفحته الأولى وهي منفصلة عن باقي صفحات المخطوط، تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة بقلمه يناير 1924م، ولم تحمل أي رقم، وفي الصفحة الثانية التي حملت الرقم (1) جاءت باسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر نفسه عنوان المخطوط ولكن هذه المرة مختلف حيث كتب تاريخ من النور بيك محمد عنقرة وقد حمل الرقم 1/ 84/ 1384 محفوظ بدار الوثائق القومية الخرطوم ضمن وثائق المهدية . تم ترقيم الأحداث التاريخية في المخطوط بأرقام جانبية وصلت حتى الرقم اثنين وعشرين تقريباً .

بدأت الصفحة الأولى بالتعريف بالنور عنقرة لنفسه وسكنه ونسبه، كما تم تقسيم المخطوط لمحاور ونقاط اشتملت على أكثر من أثنين وعشرين رقما وكل رقم يؤرخ لحدث محدد أو مجموعة أحداث.

ثمة ملاحظة وهي أن اسم عنقرة في صفحة الغلاف تمت كتابة التاء المربوطة في أخرها وأما في الصفحة الداخلية الأولى كتب من غير تاء مربوطة الصفحة الثالثة من المخطوط تناولت مواجهة النور عنقرة والزبير باشا رحمة لقوات الفور بقيادة السلطان إبراهيم، وانتهت بمقابلة النور عنقرة وسليمان بن الزبير باشا لغردون في الفاشر.

لغة المخطوط:

كتب المخطوط بالدارجية السودانية العامية، الخط مقروء لكن نجد أن الكاتب أهمل علامة الترقيم والتاء المربوطة وكتابة بعض الكلمات والأسماء بصورة خاطئة مثال: علي، والصحيح على، زوحنا ملك الحبش، والصحيح يوحنا ملك الحبشة، وصارة الحبش، والصحيح وصارت الأحباش، السواريخ، الصحيح الصواريخ. وفي المخطوط الكثير من الإدغام في حالة إلتقاء بعض حروف الجر مع بعض الكلمات وأسماء الإشارة كما في قوله (عليذلك) بدل على ذلك، (منطرفها) بدل من طرفها، و(هياجاده) السير، بدل وهي جادة السير، (فيحقي) بدل في حقي.

اشتمل المخطوط على بعض المفردات التركية والمصرية والإيطالية مثل باشا، بك، أوردي، حكمدار، الجبخانة، كبانية، بيرق، رصاص، وابور، تلغراف، المديرية، مدير، النقطة، الاستحكام، المدافع، الصواريخ. الشربات.

القيمة العلمية للمخطوط:

تكمن أهمية المخطوط من كونه يوثق لمسيرة شخصية سودانية عاشت وعملت في ثلاث فترات تاريخية مختلفة من عمر السودان وهي التركية، والمهدية، والحكم الثنائي. وهذه السيرة التوثيقة كتبها بنفسه تدويناً لمسيرة

استمرت لأكثر من تسعين عاماً، كان النور عنقرة حاضراً فيها بقوة وصانعاً لها في الكثير من الأوقات.

المتتبع للمخطوط يجد أن النور عنقرة اختصر العديد من الأحداث التاريخية ولم يتمكن من سردها بالصورة المفصلة التي تتيح للباحثين والمهتمين بسيرته الشخصية وتاريخ الحكم التركي والمهدية والحكم الثنائي في السودان معرفة الجوانب الخفية من شخصيته ، ويمكن القول أن سبب إحجام النور بك عنقرة من الاسترسال في كتابة سيرته الذاتية ومسيرة حياته العملية بصورة مفصلة وصوله لسن التسعين عام وهو حسب تقدير الباحث عمر كبير لا يمكّن صاحبه من سرد جميع التفاصيل والحوادث والمواقف التي مرت به ، كما أن الوضع الاقتصادي السيئ الذي عاشه النور عنقرة في سنواته الأخيرة أسهم في أن يحجم عن الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية المهمة التي شارك في صناعتها وعايشها بنفسه .

سلط مخطوط حياة النور عنقرة بعض الضوء على مسيرته العملية، وفتح الباب أمام الباحثين لدراسة هذه الشخصية بقدر من التفصيل والتحليل العميق، وذلك لأن هذه الشخصية كانت حاضرة وبقوة في الأحداث السياسية السودانية فقد عاصر فترات تاريخية تُعد من أخصب الفترات التاريخية السودانية من حيث الأحداث وطبيعتها وتشكُل الدولة السودانية الحديثة.

عمل النور عنقرة على تتبع مسيرة حياته العملية بصورة سريعة منذ التحاقه بخدمة الحكومة التركية وحتى كتابته لسيرته الذاتية في العام 1924م في مدينة أم درمان.

كما سبق فإن النور عنقرة نجح إلى حد كبير في تسليط الضوء على الكثير من جوانب شخصيته وأهمل أجزاء كبيرة لم يتم ذكرها في مخطوطته هذه

وقد تمت الإشارة إليها في وثائق المهدية والكتب التوثيقية والمصدرية التي وثقت لتلك الحقب التاريخية في السودان، وسوف نعمل بإذن الله تعالى وتوفيقه على تتبع بعض المواقف والأحداث التي أهملها المخطوط وورد ذكرها في عدد من المصادر والمراجع السودانية والأجنبية.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن نُوفق في تتبع مسيرة أحد القادة السودانيين المهمين في تاريخه الحديث، وتتبع أهمية هذه الشخصية من أهمية أدواره التاريخية ومعايشته لأحداث مهمة واشتراكه في صناعتها، ولتعريف أهل السودان والمهتمين بالشخصيات التاريخية بجوانب خفية لرموز وشخصيات سودانية أسهمت في صناعة التاريخ السوداني الحديث.

نسخة المخطوط ومنهج تقديمه:

اعتمدتُ على صورة من النسخة الوحيدة اليتيمة التي وجدتها بدار الوثائق المركزية الخرطوم ولأهميتها عملت على عرضها ووضعت خلفية تاريخية لشخصية النور عنقرة، وشرح بعض المفردات والعبارات التي وردت في متن المخطوط.

وتم تقسيم المخطوط لثلاث محاور كل محور يشتمل على فترة تاريخية محددة حيث جاء المحور الأول: النور عنقرة في فترة التركية، المحور الثاني: النور عنقرة في فترة المهدية، المحور الثالث: النور عنقرة في فترة الحكم الثنائي (الإنجليزي - المصري)، والخاتمة وثبت المصادر والمراجع.

قراءة

1

لقد شرفني الباحثان البروفسور حاتم الصديق محمد أحمد والدكتور قسم السيد حمزة أحمد بالاطلاع على مخطوط النور بك محمد عنقرة وقد نسب الباحثان المخطوط لصاحبه وذلك بتحقيق العنوان واسم صاحبه ، يعتبر علم التحقيق من أصعب العلوم التي تتطلب جهداً كبيراً وعلماً واسعاً وثقافةً عميقةً وتقييم للمخطوط حتى يخرج النص المحقق تماماً مثلما خطه مؤلفه ، وذلك ما تم إنجازه في هذا العمل البحثي القيم ولعل هذه الصعوبة هي التي جعلت الباحثين يحجمون عن هذا المجال ولعل الصعوبة تكمن في شروط التحقيق وما يتطلبه المحقق من صفات لابد من توفرها لمن يتصدى لهذا المجال.

إن من أصعب أنواع التحقيق هو تحقيق النسخة الواحدة للنص والنسخة النادرة. وتعتبر هي النسخة الأصل والنسخة الأم. وهذا المخطوط يعتبر نسخة واحدة ونادرة وهي الأم والأصل وهو ما جعل هذا العمل متفرداً وغير مسبوق. أورد الباحثان أن المعلومات عن شخصية النور بك عنقرة قليلة بالمخطوط. ولعل ما قام به الباحثان كان أكثر شمولاً وذلك من خلال ما اطلعا عليه من المصادر والمراجع وذيّلا بها آخر دراسة المخطوط. إن توصيف المخطوط يعطي القارئ فكرة كاملة عن المخطوط موضوع الدراسة وهذه مهمة للباحثين الذين يرغبون في الدخول لمجال تحقيق النصوص، كما أن ماورد من لغة المخطوط أوضح أسلوب الكتابة في ذلك الوقت ومنهجها الذي كان متبعاً آنذاك مما يسهل على القارئ فهم معاني المفردات التي رسمت بشكلها الوارد في النص.

وكما أورد الباحثان أن كُتّاب السير الذاتية والمذكرات الشخصية قلة وقد سبق النور عنقرة الزبير باشا وبابكر بدري. وربما يرجع ذلك إلى قلة الاهتمام بالتدوين اذ كان السودانيون يعتمدون الشهود العدول فيما يختص بحياتهم في أمور الحياة العامة ولا يعتمدون الكتابة والتوثيق. وقد يكون النور عنقرة سبق عصره في تدوين نشاطه وعمله خلال ثلاثة أنظمة هي الحكم التركي والمهدية والحكم الثنائي.

لقد سلط الباحثان الضوء على القيم الموجودة في النص وهي القيمة المعلوماتية في كم المعلومات التي تحتاج للمزيد من الدراسة. وقد اجتهدا في التوثيق من مصادر ومراجع ذيّلت الدراسة.

أما القيمة التاريخية فقد تمثلت في تدوين الأحداث الحربية التي نجح الباحثان في طرحها بشكل واضح وهناك القيمة الأثرية المتمثلة في المخطوط نفسه وهو أثر مكتوب بخط المؤلف لما يحمله من الخط والمداد، وظهرت أيضاً القيمة الثقافية للمخطوط والذي يعتبر من التراث العلمي والثقافي السوداني، ومن هذه القيم تبرز أهمية المخطوط وأهمية دراسته ونشره للقراء والمهتمين بالبحث في مجال التاريخ والتراث المختلف.

لقد بذل الباحثان جهداً مقدراً في تقويم النص أي تعديل وإزالة العوج لإظهار النص كما كتبه صاحبه وهو تحرير النص وتم التقويم بالإشارة لما تطلبه ذلك في الهوامش، وقد فضل الباحثان وضع الهوامش في أسفل الصفحات. جدير بالذكر أن المقدمة التي وضعها الباحثان تتيح للقارئ التعرف على النص المحقق. إن الباحثين في مجال التحقيق في السودان قلة نذكر رواد هذا المجال من الذين عملوا بدار الوثائق القومية منهم البروفسور محمد إبراهيم أبوسليم، الدكتورة فاطمة القاسم شداد ، الأستاذة عواطف عمر،

ومـن الذيـن أسـهموا في هـذا المجـال الأسـتاذ قرشـي محمـد حسـن، الدكتـور صـلاح عمـر الصـادق، دكتـور محمـد بـركات، ومـن المؤرخـين المحققـين العلامـة البروفسـور يوسـف فضل حسـن، البروفسـور عون الشـريف قاسـم، البروفسـور إبراهيـم القرشـي وإضافـة لهـذه الكوكبـة الباحثـان البروفسـور حـاتم الصديـق والدكتـور قسـم السـيد حمـزة اللـذان أضافـا جهـداً مقـدراً بتحقيـق تاريـخ النـور بـك عنقـرة وهـو جديـر بالاطـلاع ومهـم لـكل باحـث في مجـال تاريـخ السـودان فلهمـا الشـكر والثنـاء علـى هـذا العمـل العلمـي الجـاد.

د. إخلاص مكاوي محمد علي

دار الوثائق القومية الخرطوم

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

قراءة

2

يُعد الكتاب الذي بين أيدينا **تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة بقلمه** 1924م من الأعمال الفريدة والنادرة ذلك لأنه عبارة عن مخطوط خُط بقلم الشخص موضوع الكتاب وهو الأمير النور عنقرة الذي يعتبر شخصية فريدة يمكن أن يطلق عليه لقب المخضرم الذي عاش عصوراً عديدة من تاريخ السودان وهي فترة الحكم التركي والمهدية والحكم الثنائي؛ وقد كان ذو دور مؤثر خلال كل هذه الفترات ما ينبئ بأنه شخصية فريدة تمتعت بكاريزما خاصة جمعت بين القدرة العسكرية والخبرة السياسية استطاع من خلالهما أن يحقق مكانة مرموقة بين الشخصيات المهمة في تاريخ السودان الحديث.

بالنظر إلى الكتاب يمكن القول بأنه استوفى كل الشروط التي يجب أن تكون عليها الكُتب العلمية الرصينة فالمؤلفان أظهرا قدرة فائقة ودراية علمية عميقة في منهجية الكتابة التاريخية لقراءة المخطوطات التاريخية من حيث الترتيب والتبويب والتصحيح والتكميل لما يتطلب كل هذه الأدوار في قراءة المخطوط وتحقيقه مما جعل الكتاب يحجز مكانه بجدارة في مصاف المصادر والمراجع التاريخية التي يمكن أن تكون إضافة حقيقية للمكتبة السودانية والعربية التي تُعنى بتاريخ السودان.

وقد تضمن الكتاب شكر وتقدير مستحق لكل من أسهم بصورة أو بأخرى في إنجازه؛ إلى جانب الإهداء وهو تقليد مستحق أيضاً جرت العادة عليه في الكتابات العلمية؛ ثم تصدير تضمن الحديث عن أهمية المخطوطات

في علم التاريخ وكيف أنه عمل على جانب متقدم من الأهمية والصعوبة؛ وكيف أن الأمير النور بك محمد عنقرة اجتهد في سرد الجوانب المهمة من حياته في هذا المخطوط المهم. وجاء بعده التقديم الذي تناول أهمية كتابة السيرة الذاتية للشخصيات المهمة وأنه بلا شك عمل في غاية الأهمية وأنه يتطلب دقة متناهية تتطلب خبرة علمية عميقة وهو ما توفر لدى مؤلفا الكتاب؛ كما تناول التقديم تفنيداً للمخطوط تضمن توصيف المخطوط ولغته والقيمة العلمية له فضلاً عن منهج تقديمه إذ تم تقسيمه لثلاثة محاور بحسب الفترات التاريخية التي عاشها صاحب المخطوط الأمير النور عنقرة.

وبناءً عليه جاء الكتاب في موضوعه متضمناً ثلاثة محاور هي: المحور الأول النور عنقرة في فترة التركية؛ المحور الثاني النور عنقرة في فترة المهدية؛ المحور الثالث النور عنقرة في فترة الحكم الثنائي. وقد أحكم مؤلفا الكتاب الوثاق جيداً كما ينبغي في كتابة المحاور الثلاثة التي جاءت في متون وحواشي حيث تناولت المتون سرداً لأجزاء المخطوط كما هو واردٌ في نسخته الوحيدة بينما تكفلت الحواشي التي وضعت بالأرقام بعناية فائقة- تناولت شروحاً وافية وتصحيحات جريئة وتكملة ضرورية اقتضتها الحقائق التاريخية حيث جاء كل ذلك ليخبرنا أنه قد وقفت وراء هذا العمل عقول رجال علماء تميزت بالخبرة العميقة والقدرة الفائقة في البحث العلمي ومنهجيته المطلوبة. ما أعطى قيمة علمية للكتاب ليكون عملاً نادراً من بين الأعمال التاريخية المماثلة.

وخُتِم الكتاب بخاتمة تضمنت انطباع مؤلفا الكتاب عن مخطوط الأمير النور عنقرة وانطباعهما أيضاً عن شخصيته ذاكرين أنه يُعد من بين الشخصيات

القليلة التي استطاعت أن تدون بنفسها سيرتها الذاتية وأنه قد اجتهد حقيقةً في إنجاز هذا العمل عن نفسه الأمر الذي جعله يستحق بذل هذا الجهد في التوثيق لشخصيته. وتلت الخاتمة قائمة المصادر والمراجع؛ ثم الملاحق.

وفي الختام يمكن القول بأن كتاب تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة بقلمه 1924م لمؤلفاه البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد والدكتور قسم السيد حمزة أحمد ولد ليكون تحفةً نادرةً في أرفُفْ المكتبة السودانية والعربية وأنه بلا شك عملٌ جريء يندر أن يوجد مثله ذلك لطبيعة المادة العلمية التي اعتمد عليها مؤلفيه في كتابته فاستحقا بذلك كل الثناء والتقدير ونسأل اللّه أن ينفعهم بعلمهم وينفع به العباد وأن يجعله في ميزان حسناتهم إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

د. نبيل رابح آدم سعيد

قسم التاريخ

كلية التربية – جامعة كسلا

7 مارس 2025م

قراءة

3

(ولأن المذكرات الشخصية عبارة عن وجهة نظر صاحب المخطوط في الأحداث التي مرَّ بها، لأن كل شخص في الحياة يرى الأمور بطريقة مختلفة، فكل إنسان حالة فريدة، وله تجربته المميزة في الحياة ومن حقه أن يتحدث عنها دون انتظار موافقة الآخرين أو حكمهم عليه).

من هذا المنطلق جاء إصدار أخينا وزميلنا الأكرم البروفسور حاتم الصديق محمد أحمد وأستاذنا الدكتور قسم السيد حمزة أحمد، في كتابهم الموسوم بـ (**تاريخ حياة النور بك محمد عنقرة بقلمة** 1924م) ضمن سلسلة الدراسات التوثيقية والذي يحمل رقم (35) التي يصدرها مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع، وقد اطلعت عليه بشغف شديد ذلك لندرة ما يكتب عن السير الذاتية لما لها من صعوبات عند تحقيقها.

على الرغم من أهمية كتابة السير الذاتية والمذكرات الشخصية لأنها تعرف بحركة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات في تطورها التاريخي، إلا أننا في السودان نفتقر لمثل هذه الدراسات اللهم إلا لماماً هنا وهناك (مذكرات الزبير باشا، مذكرات بابكر بدري) ربما لأن الشخصية السودانية تعتمد على المشافهة أو تقليلاً من أهميتها لأنها عند الكثيرين تدخل ضمن باب الأمر الشخصي أو هي عدم القدرة على تسويق أنفسنا في مرحلة ما.

تُعد عملية تحقيق المخطوطات والتقديم لها وشرح مفرداتها التي كُتبت بها من أصعب العمليات العلمية وأعقدها عبر الحقب التاريخية المختلفة لأن تحقيق المخطوطات يقتضي إتباع عدة مراحل ونَهج أسس محددة، كما وضعها أهل التخصص ومشايخ التحقيق، ليصل المحقق أو الباحث إلى عمل مُحقّق صحيح في النهاية.

يتناول الكتاب سيرة وحياة النور بك عنقرة من خلال (مخطوط النور بك عنقرة بقلمه والذي دونه في العام 1924م) بمدينة أم درمان، والمودع بدار الوثائق القومية بالخرطوم يحمل الرقم 1/ 84 / 1384 وثائق المهدية، وهو محاولة للتعريف بشخصية الرجل من خلال مخطوطه الذي اجتهد في أن يسرد من خلاله العديد من المواقف والأدوار التي قام بها في فترات تاريخية مختلفة من تاريخ السودان. الملاحظ أن المخطوط رغم أهمية الفترة التي يقع فيها ومعاصرة صاحبه لفترات ثلاث مرت على تاريخ السودان إلا أنه اشتمل على معلومات قليلة جدا مقارنة بحياة النور عنقرة الثرة وما قام به من مهام خلال فترة التركية والمهدية والحكم الثنائي. ولا شك أن المحققان وما يمتلكان من مهنية علمية وأدبية وثقافية عالية المستوى عمدا لإكمال النقص في المعلومات بعمل دراسة لتكملة المخطوط من المصادر والمراجع التي تناولت تلك الفترات وذلك للتعريف بهذه الشخصية ذات الحضور السياسي والعمل المؤسسي طوال فترة حياته.

تكون المخطوط من ثماني صفحات فقط بما فيها صفحة الغلاف، معرفاً بالنور عنقرة لنفسه وسكنه ونسبه ومؤرخاً لعدد من الأحداث، اتصاله وعمله مع الزبير باشا، ثم انتظامه في السلك الإداري التركي المصري، ثم مبايعاً للإمام المهدى وعاملاً تحت إمرة الخليفة عبد الله، مشاركاً في أهم وقائع ومعارك المهدية مستسلماً للحكم الثنائي..

تأتي أهمية الكتاب من أنه يسلط الضوء على مختلف فترات تاريخ السودان من خلال مسيرة صاحب المخطوط خاصة وأنه عاصر ثلاث فترات عاصفة من تاريخ السودان شهدت تحولات مهمة جداً في البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السودانية ساهمت في بناء الشخصية والهوية السودانية ، فمن خلالها تطلع السودان الى خارج عالمه عبر نافذة الحكم التركي المصري وما تبع ذلك من نتائج وهزات اجتماعية أدت إلى قيام الثورة المهدية التي عملت على إصلاح حال المجتمع بالعودة إلى الدين الصحيح وإقامة دولة العدالة ، فقد كانت حركة تصحيحية في المقام الأول ، ثم فترة الحكم الثنائي والتي انفتح فيها السودان على العالم وارتبط فيها بالحركة الإمبريالية العالمية وخطى خارج أُطره الزمانية والمكانية ، كل ذلك وبطلنا مشارك ومساهم في أغلب تلك التحولات الكبرى التي شهدها السودان ، من هنا تأتي أهمية مذكراته باعتباره فاعل وشاهد على العصر وعلى تلك التحولات .

تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة محاور، تناول المحور الأول حياة النور بك عنقرة في فترة الحكم التركي والتي نجح فيها إلى حد ما من أن يكون عنصراً فاعلاً في إدارة عدد من المناطق مثل دارفور وكردفان.

المحور الثاني تناول النور عنقرة في فترة المهدية حيث رحب الإمام المهدي بانضمامه إلى المهدية لمقدراته الشخصية والحربية ثم عمالته على القضارف التى سلمها للجيش الغازي وهو أمر جانبه الصواب، كان يمكن أن يقاتل فينتصر أو يموت شهيداً أو يقع في الأسر، لكن للرجل حساباته.

المحور الثالث عن النور عنقرة في فترة الحكم الثنائي والتي بدأت باستسلامه ثم مطاردته لأحمد فضيل حتى منطقة كركوج على النيل الأبيض (... بعد

خروج أحمد فضيل من القضارف وعموم نواحيها لقاية بحر النيل نشرنا الأمان في عموم الجهات وعمرنا الأسواق...) كناية عن أنه أصبح جزء من رجال الإدارة الثنائية ولقائه بكتشنر وونجت وسلاطين باشا. ومكافأتهم له، وهكذا انقلب النور عنقرة على زملاء كفاح الأمس مثل الكثير من الأفراد في أواخر أيام المهدية.

نجد ومن خلال هذا المخطوط أن النور بك عنقرة عمل على تناول جوانب من حياته وتجربته الذاتية في التركية والمهدية والحكم الثنائي، ركز المخطوط على الأحداث الكبيرة والمهمة بحسب تقدير صاحب المخطوط، ربما لأسباب وعوامل نرجح أن من ضمنها تقدم النور بك في العمر، وتدهور وضعه المالي والصحي.

وحياة رجل مثل النور بك عنقرة وتجربته تحتاج لكتب ومجلدات لتكتب فيها لأنه كان فاعلاً في العديد من الأحداث وصانعاً لها، وأن تجربته جديرة بالدراسة والبحث والتنقيب لأنها تسلط الضوء على جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في الفترات الثلاث التركية والمهدية والحكم الثنائي من تاريخ السودان.

د. يسرية موسى احمد

أستاذ التاريخ الحديث المشارك

جامعة بحري كلية التربية

مارس2025م

قراءة

4

هـذه المخطوطـة التـي تناولـت تاريـخ حيـاة النـور بـك محمـد عنقـرة وسـيرته الذاتيـة مخطوطـة يتيمـة في دار الوثائـق أي وحيـدة لـم تمتـد إليهـا يـد لتفكيـك مـا بهـا مـن سـرد رغـم أن عمرهـا الزمنـي الآن تجـاوز المائـة عـام لـولا قيـض اللّه لهـا البروفسـور حـاتم الصديـق محمـد أحمـد ،والدكتـور قسـم السـيد حمـزة أحمـد فـزالا مـاران عليهـا مـن إهمـال وقامـا بجهـد ميمـون ومبـارك مـن حيـث شـرح متنهـا وبعـض العبـارات التـي كُتبـت بعاميـة أهـل السـودان في ذلـك الوقـت بـل امتـد جهـد البروفسـور حـاتم والدكتـور قسـم السـيد لإعـادة تقسـيم المذكـرات وفـق الحقـب الزمنيـة والمسـارات التـي دارت فيهـا الأحـداث تاريخيـاً فتجلـى جهدهمـا المبـرور بتقسـيم مـادة المذكـرات إلـي محـاور ثـلاث بعـد المقدمـة.

تنـاول المحـور الأول مـن المذكـرات حيـاة ونشـاط النـور عنقـرة في حقبـة العهـد التركـي بالسـودان ودوره مـع الزبيـر باشـا رحمـة إلـي أن وصـلا دارفـور.

ثـم تنـاول المحققـان في المحـور الثانـي مـن الكتـاب أو المخطوطـة دور النـور عنقـرة إبـان الثـورة المهديـة وحقبـة الدولـة بـكل تجلياتهـا حتـى زوال دولـة المهديـة

وفي المحـور الثالـث مـن مذكـرات النـور بـك عنقـرة حسـب الترتيـب والتقسـيم الـذي قـام بـه المحققـان مـن أجـل تذليـل صعـاب المـادة التاريخيـة تم التركيـز علـى حقبـة الحكـم الثنائـي والواقـع الـذي عاشـه النـور عنقـرة في عشـرينيات القـرن الماضـي.

كذلك جاءت الخاتمة التي ركزت على مسيرة النور عنقرة وحياته وكيف شقَّ طريقه مكافحاً ومغامراً وفق ظروف تلك الحقبة زماناً ومكاناً.

وختمت المذكرات بقائمة المصادر والمراجع التي شكلت مشاعل إضاءة لتلك المذكرات التي قامت بطباعتها ونشرها دار آريثيريا للنشر والتوزيع- السودان.

إن كتابة السير الذاتية والمذكرات الشخصية تعد ضرباً من ضروب الإبداع التاريخي والإنساني الذي يُعد مصدر من مصادر الإلهام المعرفي حول الشخصية صاحبة السيرة الذاتية سيما إذا كانت شخصية لها مواقف وأدوار وبصمات واضحة في مسيرة تاريخ الوطن الذي تنتمي إليه بل حتى للتجربة الانسانية جمعاء. ها نحن اليوم أمام سيرة رجل بل بطل من أبطال السودان لعب أدواراً مفصلية في أكثر من حقبة من حقب تاريخ بلادنا ولم تقتصر أعماله ومواقفه على رقعة صغيرة من أرض السودان بل شملت عدة أقاليم أي جغرافية متنوعة فلقد بدأ النور بك عنقرة مسيرة حياته منذ أن كان أمرد ناشئاً لم يتجاوز الخامسة عشر ربيعاً مع قوات محمود ملك الشايقية في باكورة حياته وخاض غمار عدد من الحقب شهد فيها السودان غليان بل زلازل كبرى مازالت وتوابعها تترى إلى يومنا هذا فلقد شارك وبشكل فاعل في الصراعات والحروب والمواجهات القبلية جنوب النيل الأبيض وشمال وغرب بحر الغزال وجنوب دارفور وشمالها إلى حدود السودان مع شاد إبان عمله مع الزبير باشا ود رحمة قبل قيام الثورة والدولة المهدية ثم قاتل وتفاعل مع الأحداث إبان المهدية في شمال كردفان منطقة ازحف وبارا وبعد أن انخرط في سلك الثورة المهدية اتجه إلى جنوب كردفان منطقة الجبال لحسم تمرد سرور وشارك في معارك

تحرير الخرطوم معركة الشبكات ومواجهة حملة الإنقاذ ومعركة ابو طليح كذلك عمل بالجبهة الشرقية إبان المواجهات مع يوحنا ومنليك وشارك في معارك الجبهة الوسطى في (اغردات) وظل بشرق السودان إلى أن زالت دولة المهدية وتماهى مع النظام الجديد بل قلب ظهر المجن لرفاق الأمس أصبحوا أعداء اليوم ثم تقاعد ومكث بداره في أمدرمان وكتب (مذكراته) لكن هناك العديد من الاستفهامات وعلامات التعجب حول تلك المذكرات التي خطها النور بك عنقرة ذو الصيت الداوي وسط تلك الأحداث الجثام التي لعب فيها أدواراً فاعلة إلا أن مذكراته جاءت بعكس كل تصور فهي لم تتجاوز الثماني صفحات في وقت نجد أن هناك من هم أقل منه عطاء ومشاركة في تلك الأحداث جاءت مذكراتهم أوسع وأغزر مادة يبدو أن هناك أسباب وأسباب حدت بالنور عنقرة أن ينحو هذا المنحنى رغم أن كتب ما كتب في العام 1924أي في العام الذي قامت فيه حركة اللواء الأبيض بمعنى أن براعم الوعي القومي والوطني بدأت تتفتح ويمكن لرجل في قامة النور عنقرة أن يكون مصدر إلهاماً وطنياً كذلك كان السيد عبد الرحمن المهدي سمح له بالعودة الي أم درمان 1908م كان قد بدأ في العمل الزراعي وزاد نشاطه إبان الحرب العالمية الأولى 1914/ 1918لقد ساعد احتكاك الجنود السودانيين إبان الحرب بتفتح مداركهم حول القضايا الوطنية وزاد من ذلك مبادىء الرئيس الأمريكي ولسون حول حق الشعوب في الانعتاق فكانت عصبة الأمم بل ذهبت بعض قيادات السودان أبعد بإرسال وفد لبريطانيا للتهنئة بالنصر 1919م كان يمكن لبعض القادة السودانيين أن يلتفتوا إلى حال رجل في قامة النور عنقرة لكن يبدو أن هذا لم يحدث بل في هذا العام أسست صحيفة حضارة السودان وكان يمكن أن يكون موضوع استنهاض تاريخ السودان ومآثر قادته عنصر إلهام وطني بل حتى شباب وقيادات

ونخب نادي الخريجين لم يلتفتوا لهذا الكنز التاريخي الهام علماً بأن فكرة النادي ومن بعده مؤتمر الخريجين كان هو السير على ذات الدرب الذي سلكه حزب المؤتمر الهندي بقيادة غاندي وتلميذه نهرو لكن يبدو أن وراء الاكمة ما ورائها واضح أن الاستعمار كان ضد أي محاولة لإعادة بعث تاريخ السودان سيما تاريخ أبطال الثورة والدولة المهدية فلقد رفضوا ومنعوا حتى حلقات تلاوة الراتب خوفاً من أحياء جذوة المهدية وروحها الثورية المقاتلة الوثابة من جديد علماً بأن المستعمر تعامل مع القادة والامراء الذين حملوا عبء معركة الاستقلال الوطني بقسوة وازدواجية معايير مثل موقفهم من مذكرات (الأب جوزف أوهرولدر عشر سنوات أسر في معسكر المهدي 1892/1882م) نقل من الألمانية إلى الانجليزية وقام ونجت باشا بتشذيبها ونشرها خدمة للمشروع الكولونيالي كذلك مذكرات سلاطين باشا الذي أشرفت المخابرات الانجليزية على هروبه في العام 1895م كتب مذكراته بالألمانية ونقلها أيضاً ونجت إلى الانجليزية ونشرت عام 1896م كذلك مذكرات (سجين الخليفة شارلس نيوفلد) الذي اعتقلته قوات النجومي عام 1887م وأفرج عنه عام 1898م ونشرت مذكراته وبعدها بعامين نشرت صحيفة المؤيد مذكرات إبراهيم فوزي باشا (السودان بين يدي غردون و كتشنر).كذلك مذكرات يوسف ميخائيل التي كتبت بتوجيه من نائب مركز وسط كردفان (أ. ف. أفلت في أغسطس 1934م) فلقد قدم ليوسف ميخائيل معدات الكتابة وطلب منه أن يكتب مذكراته هنا كما يقال لقد بان الصبح لذي عينين أن المستعمر لا يمكن أن يسمح لأمراء وقادة المهدية بأن يكتبوا تاريخهم ومذكراتهم ولم يكن في الأمر عجب إذ كان الإمام عبد الرحمن المهدي في تعاملاته الرسمية غير مسموح له بذكر اسم المهدي وعليه أن يكتب الآتي (عبد الرحمن محمد أحمد) يبدو أن النور عنقرة رغم أنه سلم

للقوات الغازية للسودان وتفاعل معها الا أنهم لا يسمحون له أن يطنب في سرد سيرته المخضبة بغبار المهدية كذلك كان يمكن للمستعمر أن يتعامل بشيء من الأخلاق فيسلك ذات المسلك الذي سلكَ مع يوسف ميخائيل الذي طلب منه أن يكتب ما كتب وهو في السجن تجاه أسرى أمراء وقادة المهدية الذين زج بهم في سجن رشيد بمصر على ساحل البحر الأبيض ولقد مات بعضهم بسبب رطوبة الجو بل أن هناك رواية تؤكدَ مقتل الأمير شيخ الدين بن الخليفة بالسم وكذلك الأمير محمود ود أحمد أُهملت جراحه إلى ان مات بالسجن...

كذلك نجد ازدواجية المعايير التي مارسها المستعمر من أجل طمس، كل اثار وتاريخ الشعب السوداني الذي صنعه قادة وامراء المهدية فمثلاً رجل مثل الزبير باشا وجد تعامل كريم وهو في الأسر في القاهرة أو في جبل طارق بل في جبل طارق التقت به الكاتبة الصحفية (فلوراشو) ونشرت عنه سلسلة مقالات بمجلة (مراجعات معاصرة عام 1887م)

تحت عنوان (قصة الزبير باشا كما رواها عن نفسه) كانت قد التقت به في منفاه بجبل طارق.

لكن ظل المستعمر مغلقاً لكل النوافذ التي يمكن أن يطل من خلالها قادة المهدية حتى مجلة الفجر التي اتحفها المحجوب وعبد الحليم محمد وغيرهم وأحاديثهم عن انعتاق الأمة السودانية ومستقبلها الواعد بعيداً عن الطائفية السياسية كما جاء في كتابتهم لم يلتفتوا أولئك الرجال الافذاذ الذين ضحوا من أجل بلادهم بالمهج الغوالي.

لذا يبدو واضحاً أن النور عنقرة وشمس حياته تدنو نحو المغيب وتكاليف الحياة وضيق ذات اليد ويبدو أن المستعمر كان يفعل ذلك عامداً متعمداً

لـذا جـاءت مذكـرات النـور عنقـرة تضـج اسـى، علمـاً بـأن هنـاك مـن سـمح لهـم أن يكتبـوا بـل ونشـر لهـم عبـر دعـم ومسـاعدة المسـتعمر.

أمـام كل هـذا هنـاك تحـدي وطنـي، وقومـي وأخلاقـي يمسـك بتلابيـب أبنـاء هـذه الأمـة سـيما الفاعلـين ومنفعلـين بتاريـخ السـودان فلقـد وقـع ظلـم وحيـف كبيـر علـى عـدد مـن قيـادات شـعبنا عبـر سـلوك متعمـد مـن قـوى اسـتعمارية ابـت الا وأن تكمـم تلـك الافـواه وتصـادر مـا في العقـول فأمـام الفاعلـين في حقـل التاريـخ نبـش كل تلـك الاضابيـر وإعـادة كتابـة تاريـخ بلادنـا وإزاحـة مـاران عليـه مـن غبـار وكل الشـعوب التـي عبـرت وتجـاوزت اقبيـة وكهـوف الظـلام عبـرت بعـد أن قامـت نخبهـا النيـرة المسـتنيرة بإعـادة كتابـة التاريـخ كمـا حـدث في أوربـا في عصـر النهضـة الـذي قـاد إلـى منصـات الانـوار و الاسـتنارة التـي أبحـرت بشـعوبها نحـو شـواطي، آمنـة بعيـداً عـن كل الانـوار.

ونحمـد لنفـر كـريم مـن المهتمـين بقضايـا تاريـخ بلادنـا أنهـم في شـغل شـاغل بوضـع تاريـخ بلادنـا علـى منصـة تأسـيس جديـد تنصـف أولئـك الافـذاذ الذيـن أبلـوا مـن أجـل بلادهـم وأهلهـم رغـم ضيـق ذات اليـد ومحدوديـة الإمكانيـات الا أنهـم حققـوا لبلادهـم موقعـاً تحـت الشـمس فلقـد كان النـور عنقـرة مـن الأمـراء الذيـن ضربـت سـيرتهم الآفـاق ولقـد كان الفـن الشـعبي وذاكـرة الأمـة السـودانية تعـج بالعديـد مـن مآثـر النـور عنقـرة وكمـا قـال ودسـعد بعـد واقعـة (اغـردات)

النور عنقرة ياجرعة عقود السم

يادابي القراف الفي جحروا شم الدم

الفي عز المَحاص يضحك ويتبسم

الجسَمو كلو بالرصاص موسم

الروح سبلا في شان الله الا الاجل ما تم

واخيراً وليس اخراً لا نملك الا ونثمن غالياً هذا الجهد الميمون المبارك بل هذا الفتح العلمي التاريخي بنبش وبحث بعض ماران على كاهل ناصية من نواصي تاريخ أمتنا ولا نملك إلا وأن نشّد على سواعد الكوكبين النيرين البروفسور حاتم والدكتور قسم السيد حمزة على ما تفضلا به خدمةً للتاريخ وإنصافاً لرجال قدموا وما بخلوا.

د. صديق حسن مساعد

باحث في التاريخ

22 مارس 2025م

قراءة

5

كتابة المذكرات و توثيق المرء لنفسه أمر يفعله قليلون على أهميته بينما كثيرون لديهم ما يستحق أن يكتب و لكنهم لم يكتبوا و لم يكتب غيرهم فضاعت على البشرية كنوز من التجارب و المعلومات يمكن أن تفيد في مسيرة الحياة بمنعرجاتها وتطوراتها بما يمكن استخلاصه منها من دروس و عبر و عظات و معلومات توفر الوقت على من يريد أن يجرب المجرب و تمنع تكرار الفشل ، لهذا ينبغي تشجيع أي صاحب تجربة على كتابتها أو استنطاقه و توثيقها عنه بتوجيه أسئلة مدروسة و مرتبة تخرج المخبوء، فكم من صامت يصمت على مكتبة فيها ما يمكن أن يوصف بأنه درر، حتى توثيق التجارب الفاشلة يمكن ان يفيد اللاحقين بتجنب تكراره ، غير أنَّ ثمة معينات إن لم أقل شروط يجب توفرها لتكون المذكرات مفيدة و لن تكون مفيدةً إلا إذا كانت صحيحة و دقيقة و حبذا أن تكون شاملة .من هذه الشروط أن يكون صاحبها بكامل قواه العقلية و سليماً من المؤثرات المرضية أو الضغوط الأمنية و أن تكون ذاكرته حاضرة وغير ذلك مما يفعله القضاة مع الشهود للتأكد من صحة الشهادة . ومع أن كاتب المذكرات أو الموثق له لا يتعرض لإجراءات القاضي إلا أن ثمة قضاة سيحكمون بصحة الأمر أو عدمها هم المعاصرون والعقل الجماعي والمعايير العرفية والعقلية.

لابد أن من وراء كتابة أو رواية المذكرات أسباب وأهداف قد تكون الفخر والاعتداد للحصول على مكاسب مادية أو معنوية له أو لورثته وقرابته أو قبيلته أو جهته؛ هذا أو شرح وتبيين مبررات سلوك أو أسباب أخطاء يرى

أهمية تبيينها وتصحيحها. ويكون هنا مثله مثل شاهد دفاع أو شاهد اتهام.

بتطبيق ذلك على ما كتبه النور عنقرة عن بعض تاريخ حياته أقول بضرورة الانتباه إلى أنه كتبه وله من العمر تسعين عاماً وتحدث عن مرضه وتبدل حاله من القوة إلى الضعف ومن العز إلى الإذلال ومن الغنى إلى الفقر (...ماهيتي خمسة جنيه – وكانت مائة – له ولأسرته البالغ قدرها خمسة وتسعون نفر. حالتي السابقة كنته في عزو أرقد في عيش الآن أصبحت لا امتلك على درهم ولا دينار ولزمته الفراش من زمن طويل، ثمانية سنوات لا أقدر على القيام ولا القعاد من لما كنا بحار حضر واحد من معرفتنا نعطيه عطاء من رقيق الزرايب من المائة لغاية الخمسين والعشرين ومن الزاد ما يكفيه لغاية وصوله ونعطي المايتين ريال و المائة والخمسين وهكذا في زمن المهدية نعطي الريال والستمائة والمايات وهكذا ...).

لغة المخطوطة لغة عامية سودانية مخلوطة بمفردات فصحى مثل: شر قتلة وشتت شملهم، جيش عرمرم، وأخرى تركية مثل باشا وأفندينا.

الأعداد التي ذكرها للمجموعات والجيوش تبدو أكثر من المتوقع في ذلك الزمن: إعطاء مائة من الرقيق لمن قصده من معرفته.

مع محمود ملك الشايقية 400 نفر خيالة وفي فترته مع الزبير باشا كان معه ألف والزبير 3000 ألف بأسلحة نارية وجيوش سلطان دارفور عدد الرمل والحصى، والحكومة (الحكمدارية) ترسل وزير من وزراها الكبار بجيش من 300 ألف 100 ألف راكبين خيل. وصار عنده قوة خمسة آلاف أمره المهدي بالتوجه مع حمدان أبو عنجة على أثر سرور (الجهادية) الذي قتل الشريف محمود في جبال تقلي والموجودات بمخازن السلطان المليانة من الذهب والجواهر والفضة.

ليس متوقعاً ولا مقبول من مثله استخدام مفردة (العبيد) وإشارته إلى ثمن الخصي من الحبش.

الجانب العسكري:

ركز النور عنقرة على الجانب العسكري من حياته ذاكراً الملاحم التي خاضها والتقلبات والتحولات التي حصلت منه أثناءها بلا مقدمات.

كنت أتوقع أن يبدأ بنبذة عن أسرته، مكان سكنها وسيلة كسب عيشها وظروف نشأته وما إذا كان قد تلقى تعليماً وممن وأين؛ في أي الخلاوى وعند من المشايخ ليصل بنا إلى سبب انخراطه في العمل العسكري الذي ظهر فيه بمستوى قائد قاهر لأعدائه بدرجة (قتلناهم شر قتلة).

يلاحظ تكراره الحديث عن نشر الأمان وتعمير الأسواق؛ ذكر ذلك في حديثه عن ولايته على دارفور وغرب كردفان إبان العهد التركي وكذلك في ولايته على القضارف بعد رجوعه من تعقب أحمد فضيل.

التحولات:

شهدت حياته تطورات وتحولات عديدة منها:

مع الشايقية من عمر 15 سنة ، إلى مصر لكسب المال و مع الزبير باشا في بحر الغزال لتحقيق مجد شخصي ، في خدمة الحكومة التركية السابقة في السودان بتوليته إدارة عدد من المناطق في دارفور و كردفان و بينما جاء لضرب العربان كمسؤول في الإدارة التركية (... تعين قمندان العساكر الموجودة بمركز بارة لضرب العربان القامت مع المهدية ، ضربهم وشتت شملهم ، بعد تسليم الأبيض للإمام المهدي ، سلم هو و قوته للإمام المهدي . و مبايعته له يداً بيد و ثقة المهدي فيه إلى درجة أن

أعطاه بيرق و نبه على عموم الأنصار و إرساله من قبل الخليفة إلى القلابات مع حمدان ، و توليته على القضارف ثم انقلابه على المهدية لمجرد أن (حضر له واحد مخصوص بأجرة مائة جنيه) و أخبره أن القوة العسكرية حضرت لبربر وضربت محمد ود أحمد و قتلت جماعته و أسرته و تحركت لأم درمان لمحاربة الخليفة و أن سلاطين أعطاهم شهادة في حقه عظيمة صار ممنون من شهادته و أن قوة حاضرة إليهم بطريق كسلا ، غير متوقع منه أن يقول (أول ما قابلتها رفعت لهم الراية بالأمان) !! وغير متوقع أن يكتب هو في مذكراته أنه انقلب على المهدية إلى درجة قيامه بتعقب الأمير أحمد فضيل الذي جاء بقواته من القلابات ليحارب معه هذه القوة ويقول (ضربته حتى هرب)!!.

كل ذلك يجعلني أشك في نسبة هذه المخطوطة إلى النور عنقرة ولكني أبدأ بأسئلة عن فكرة كتابتها هل نبعت منه أم أوحاها له أحد وإذا كان كذلك فمن؟ ولماذا؟ وما دوره في صياغتها وما أهدافه من وراء ذلك؟ وأتساءل عن ذاكرته هو نفسه الكاتب وبيده، إذا كان هو فهل كان بكامل قواه العقلية بالنظر إلى عمره وقت كتابتها وحالته الصحية واحتمال تعرضه لتهديد وإرهاب، ذلك لأنها مذكرات مسيئة له وصادمة لمن كان يعتقده بطلاً مجاهداً.

د. يوسف حسن محمد يس

القاهرة

20 مارس 2025م

قراءة

6

في كتاب: تاريخ حياة النّور بك محمد عنقرة بقلمه – 1924م تحقيق الأستاذ الدكتور/ حاتم الصديق محمد أحمد، والدكتور/ قسم السيد حمزة أحمد؛ الطبعة الاولى 2023م؛ الصادر عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان.

التحقيق اصطلاحاً هو إخراج الكتاب أو المخطوط في صورة صحيحة، مع ضبط النّص وتوثيقه، بحيث يكون مطابقاً لما أراده المؤلّف من حيث اللفظ والمعنى؛ مع التفسير والتعليق إذا لزم الأمر. ويُعد التحقيق ضرورياً لأنّ الكثير من الكتب والمخطوطات القديمة لم تطبع ولم تنشر وإنما نقلت يدوياً، ما أدّى إلى وقوع أخطاء وتباين وتعارض بين النسخ المختلفة. كما يُعد التحقيق من أبرز وسائل الحفاظ على التراث العلمي والثقافي والاجتماعي، إذا ما اعتمد على منهجية دقيقة وواضحة، تشتمل على الفحص العميق للنسخ وتصويب الأخطاء وشرح وتوضيح المعاني الغامضة.

تأتي أهمية الكتاب الذي بين أيدينا من أنّه عمد إلى تحقيق مخطوط لشخصية تاريخية سودانية مختلف حولها عند المؤرّخين السودانيين، بهدف استخلاص واستجلاء الكثير من المعلومات والحقائق والغموض وربّما الأساطير التى اكتنفت شخصية النّور بك عنقرة.

وقع الكتاب في 50 صفحة؛ اشتملت على تقديم ذهب فيه المحققان إلى التعريف بالكتاب وأهدافه ومراميه؛ وإلى التعريف بمؤلف المخطوط والإشارة إلى أهمية

المخطوط باعتباره حاوياً لتفاصيل دقيقة وهامة لبعض الأحداث التى شارك فيها مؤلف المخطوط؛ وفي كونه توثيقاً لسيرة شخصية سودانية عاصرت ثلاث فترات تاريخية في السودان، وهي التركية والمهدية والحكم الثنائي. كما حلل الكتاب شخصية النّور عنقرة استناداً إلى ما ورد في مخطوطه، بالاضافة الى ما توفر وتيسّر من معلومات في وثائق ومصادر ومراجع فترة المهدية؛ وخلص إلى أن النّور عنقرة شخصية متقلّبة الولاء، تبحث عن الثراء والمجد الشخصي وفقاً للمصالح والأهواء الذاتية.

قدّم الكتاب توصيفاً كاملاً للمخطوط، من أنّه يتكوّن من ثمان صفحات مرقمة، مكتوبة باللغة العامية السودانية، استخدم فيها المؤلف قلم البوص المعمول به إبّان فترة المهدية وما بعدها؛ وللمخطوط عنوان واضح وكبير منفصل في الصفحة الأولى. كما شرح المحققان للقارئ المنهج الذي تم اتباعه في تحقيق المخطوط، حيث اعتمدا على صورةٍ من النسخة الوحيدة اليتيمة الموجودة في دار الوثائق المركزية السودانية بالخرطوم.

أتى بعد ذلك متن المخطوط الذي سعى المحققان بعد طباعته أن يكون أقرب للشكل والمضمون الذي تركه المؤلف بخط يده؛ كما قاما باستخدام الحواشي والهوامش لشرح وتوضيح وتصحيح المفردات المكتوبة بصورة غير صحيحة، وترجمة لأسماء الأعلام والأماكن والأحداث، وتكملة للعبارات الناقصة مما ورد في متن المخطوط.

تم تقسيم المخطوط إلى ثلاثة محاور حسب الفترات التاريخية التى عاصرها المؤلف؛ حيث جاء المحور الأول حول النّور عنقرة في فترة التركية، والمحور الثاني حول النّور عنقرة في فترة المهدية، والمحور الثالث حول النّور عنقرة في فترة الحكم الثنائي. انتهى الكتاب بخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع. ويعتبر

هذا جهداً كبيراً مستوفٍ للمعايير العلمية المتعارف عليها في تحقيق الكتب والمخطوطات.

خلص المحققان إلى أنّ المخطوط رغم أهميته إلّا أنّه اشتمل على معلومات قليلة جداً عن النّور عنقرة مقارنة بالمهام التى قام بها والأحداث التى شارك فيها. كما لاحظا أنّ النّور عنقرة كان يرغب في تحقيق مجدٍ شخصي واضعاً المال والثراء هدفاً لحياته؛ وأخذا عليه تسليمه للجيش الإنجليزي المصري وانقلابه على رجال المهدية وقتالهم.

يمثّل الكتاب إضافة مهمة للمكتبة السودانية، وللمكتبة العربية بصورة عامة، وللمتخصصين في تاريخ الدولة المهدية بصفة خاصة. وربّما كان من الأوفق إدراج صورة المخطوط الأصلية في ملاحق الكتاب، خاصة إذا ما كان بها توقيع أو ختم ظاهر؛ ما من شأنه تعزيز القيمة التاريخية والعلمية للكتاب.

نتفق مع المحققين أنّ هناك أحداثاً تاريخية على درجة من الأهمية لم يتطرق لها النّور عنقرة في مخطوطه رغم مشاركته فيها !، مما يستدعى المزيد من الدراسات حول شخصية النّور عنقرة. ورغم تميّز شخصية النّور عنقرة وملامحها الخاصة، يظل هنالك سؤال حول ما إذا كان يمكن اعتباره بطلاً قومياً ورجل سياسة أم أنّه شخصية انتهازية سعت إلى مصالحها الذّاتية بكلّ سبيل لدرجة ممالاة الدخيل الأجنبي؟

أ. إبتهال صديق محمد إسماعيل

محاضر- قسم التاريخ

جامعة الزعيم الأزهري

السودان يونيو 2025م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد إلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تُعد كتابة السير الذاتية والمذكرات الشخصية من سمات الأمم المتحضرة التي تؤمن بأهمية التوثيق، والتدوين ودورهما في التعريف بحركة الأفراد، والمجتمعات، والمؤسسات في تطورها والدراسة التاريخية لأي حقبة كانت. وفي السودان نفتقر لمثل هذا العمل التاريخي من تدوين وتوثيق لرموز وشخصيات ومعالم أسهمت في صناعة تاريخ هذا القطر المترامي الأطراف، والمتتبع للتوثيق وتدوين حياة الرموز والفاعلين في الحياة السودانية في مختلف جوانبها يجد أن هناك ضعف واضح في هذا الجانب ، على الرغم من توفر أدوات التوثيق بمختلف فروعها، ولكن يبقى الظن أن الشخصية السودانية عُرف عنها المشافهة والميل نحو السرد أكثر منه للتوثيق ، وشخصيتنا التي نعمل على التوثيق لها هي شخصية النور بك عنقرة من خلال مخطوطه الذي كتبه في العام 1924م. يحمد للنور عنقرة أنه ثالث ثلاثة من سودانيي القرن التاسع عشر الذين كتبوا سيرهم الذاتية، وهم الزبير باشا رحمة الذي أملى سيرته الذاتية على الصحفية البريطانية (فلورا شو) وبعضاً منها لنعوم شقير في سفره الموسوم جغرافية وتاريخ السودان، والشيخ بابكر بدري الذي كتب سيرته بالتفصيل ونشرت لأول مرة في العام 1958م في ثلاثة أجزاء، والنور عنقرة الذي كتب هذه الشذرات من سيرته التي تحتوى على بعض المعلومات المفيدة والقيمة.

APD
دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation